

أوائل الكتب الفرنسية عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

أ.د. محمد خير البقاعي

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

انطلاقاً من اهتمام داره الملك عبدالعزيز بموضوع الدراسات والكتابات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، فقد تم تكليفي برصد أوائل الكتابات الفرنسية ضمن مشروع الدارة الرامي إلى ترجمة هذه الأعمال ودراستها والتعليق عليها، وإتاحتها للدارسين والباحثين، وسوف أتناول في هذه الدراسة الموجزة أبرز أوائل الكتب الفرنسية عن الدعوة.

يعد كارستن نيبور الرحالة الدنماركي أول من تحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الغرب^(١)، وذلك في كتابه "وصف الجزيرة العربية"^(٢)؛ وفي الوقت الذي زار فيه نيبور الجزيرة العربية، كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يزال حياً على رأس دعوته.

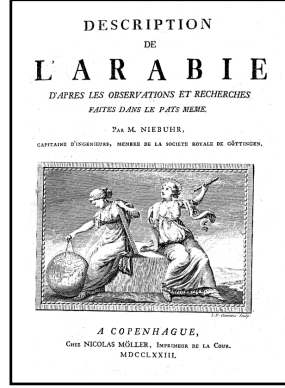
وكارستن نيبور رحالة دنماركي، ولد في عام ١٧٣٣م (١١٤٦هـ) في أقصى شمال ألمانيا، وكان ضمن بعثة علمية زارت مصر، وجدة، واليمن، والهند، وتوفي أعضاء البعثة الستة، ولم يبق إلا نيبور الذي عاد إلى بلاده، ثم رجع إلى بلاد العرب؛ فزار عمان وشواطئ الخليج العربي، ثم سافر من البصرة عبر سوريا وفلسطين؛ ليصل إلى الدنمارك في عام ١٧٦٧م (١١٨١هـ)، وكانت البعثة قد بدأت

(١) انظر: بحثا للدكتور عبدالله الصالح العثيمين، بعنوان "نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، ١٣٩٨هـ.

(٢) في القسم المخصص للحديث عن نجد (ص ٢٩٥-٢٠٢).

عام ١٧٦١م (١١٧٤هـ)^(٣). وقد توفي نيبور في السادس والعشرين من نيسان عام ١٨١٥م (١٧ جمادى الأولى ١٢٣٠هـ)، وعمره اثنان وثمانون عاماً^(٤). وقد ترجم الدكتور العجلاني في كتابه "تاريخ البلاد العربية السعودية" باختصار ما جاء لدى نيبور عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٥).

وتحدث الرحالة أوليفيه (G. A. Olivier) في رحلته إلى الإمبراطورية العثمانية ومصر وبلاد فارس^(٦) في الفصل السابع من رحلته



(٣) طبعت رحلته بالفرنسية في مجلدين في سويسرا، الناشران المتحدون عام ١٧٨٠م؛ كما نشر له بالفرنسية كتاب عام ١٧٧٤م في أمستردام بعنوان: "وصف الجزيرة العربية".

(٤) انظر كتاب: من كوبنهاجن إلى صنعاء، توركيل هانسن، ترجمة: محمد أحمد الرعدي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

(٥) ج ١، ص ٢٩٩-٣٠٢. والكتاب في أربعة أجزاء، ج ١، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول: سيرة محمد بن عبد الوهاب ودعوته؛ سيرة محمد بن سعود وحروبه؛ ط ٢، ١٢٤١٣هـ/١٩٩٣م. ج ٢، عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، ط ٢، ١٢٤١٣هـ/١٩٩٣م. ج ٣، عهد الإمام سعود الكبير، ط ٢، ١٢٤١٣هـ/١٩٩٣م. ج ٤، عهد الإمام عبدالله بن سعود، نهاية الدولة السعودية الأولى، ط ٢، ١٢٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٦) عنوان رحلته بالفرنسية :

Voyage dans l' Empire Ottoman, l' Egypte et la Pers. Fait par ordre du Gouvernement, pendant les six première années de la République; par G. A. Olivier. Vol. I. 1801, vol. II, 1804, Vol. III, 1807.

والرحلة مرفقة بأطلس كان يصدر مع الأجزاء الثلاثة، ويضم ٥٠ شكلاً وخريطة. وصدرت الرحلة بطبعة شعبية بحجم صغير في ستة مجلدات بين سنتي ١٨٠١م و١٨٠٧م. وقد ترجم الدكتور/ يوسف حبي رحلته إلى العراق عام ١٧٩٤-١٧٩٦م، وطبعها المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، انظر المقدمة، ص ٥-٥٠. وأوليفيه رحالة اسمه الكامل غيوم أنطوان أوليفيه، ولد في مدينة أرك (Arcs) قرب طولون سنة ١٧٥٦م (١١٦٩هـ)، وتوفي في ليون عام ١٨١٤م (١٢٢٩هـ)، له نشاط في مجال العلوم البحتة، الرياضيات، ويبدو من رحلته أنه كان طبيباً وعالماً، له موسوعة في الحشرات ودراسة عنها، أرسله الوزير رولان إلى الشاه، ثم عاد إلى فرنسا بعد أن درس الشرق. ورحلته ضخمة وتحتوي على معلومات مفيدة. معجم لاروس الجديد، مج ٥ (بالفرنسية)، ومقدمة مترجم رحلته إلى العراق، م. س، ص ٥.

عمّن سماهم "عرب وهابيون"، فقال: "إبان تجوالنا تحدثوا كثيراً عن الوهابيين، وهم قبيلة عربية تشغل مساحة أكثر من مئة فرسخ إلى

الغرب من البصرة والخليج، ويخشاها باشا بغداد وإمام مسقط وشريف مكة؛ إذ بوسعها بسهولة أن تجمع مئة ألف فارس للوهابيين عدا دارهم الرئيسية المسماة نجداً، وهي المقر الاعتيادي لسكنى شيخهم، وبعض الأرياف الواقعة في الأماكن الأشد خصوبة، بيد أن أكثرهم رُحّل، ولا مسكن لهم عدا خيامهم، وهم يربون الجياد والحمير والجمال والغنم التي يرسلونها مع زبيدها وجبنها وصوفها إلى بغداد والبصرة، ويزرعون في أكثر من مكان الحنطة والشعير، كما أنهم يزرعون النخيل، ويأتي بعضهم لزراعة الرز في أرض يغمرها الفرات وشط العرب"^(٧).

وقد تحدث أيضاً عن السعوديين، علي بك العباسي (دمنجو باديا إي ليبليخ Domingo Badia y Leblich) في رحلته^(٨)؛ إذ تناول مبادئهم الدينية، والحملات العسكرية التي قاموا بها، والإصلاحات الدينية التي جاؤوا بها معتمداً في ذلك - كما صرح هو نفسه - على مصدرين، هما:

الرواية الشفهية من السعوديين أنفسهم ومن بعض سكان البلاد.

(٧) قال المترجم في ص ١٥٢ (الحاشية): أورد الرحالة كلاماً عن الوهابيين بعيداً عن الحقائق؛ فآثرنا حذفه لما فيه من أخطاء بالغة. انظر: رحلة أوليفيه إلى العراق، م. س، ص ١٥٢.

(٨) عنوان رحلته بالفرنسية:

Ali Bay el Abbassi, Voyages d'Ali Bay elAbbassi en Afrique et en Asie pendant les années 1803-1807, Paris, 1814.

والملاحظات التي أدرجها من خلال الأحداث التي كانت شاهداً عليها^(٩).

وقال العجلاني في معرض حديثه عن أوائل الكتب الغربية عن نجد والوهابية^(١٠): "كان الإنكليز أكثر الأوروبيين عناية بأمور الجزيرة العربية الوسطى؛ لاتصالها بمناطق نفوذهم في الخليج الفارسي، ولكن الإفرانسيين سبقوهم كثيراً إلى الكتابة عن نجد، وعن الحركة الوهابية [كذا]، ففي عام ١٨٠٤م (١٢١٩هـ) نشر "كورانسيوز" في مجلة "لومونيتور" الباريسية سلسلة مقالات عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم جمعها عام ١٨١٠م (١٢٢٥هـ) في كتاب أسماه "تاريخ الوهابيين"، وفي عام ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) أصدر "جان ريمون" كتاباً بعنوان "مذكرات عن أصل الوهابيين"، وبعد قليل أصدر "روسو" كتاباً أسماه: "مذكرات عن الفرق الإسلامية الثلاث". وفي عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ)، ألف "أوغوست دونارسيا" كتابه: "رسالة صغيرة عن العرب ومذهب الوهابيين". ثم أصدر جومار ثلاثة كتب عن نجد والعرب وهي:

- ١ - تاريخ الوهابيين.
- ٢ - رسالة عن بلاد نجد.
- ٣ - دراسات جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ).

اقتبسنا هذه الفقرة الطويلة من كتاب الدكتور العجلاني؛ لنشير مرة أخرى إلى الإهمال الذي لقيته الكتب الفرنسية التي تناولت

(٩) انظر بحثاً بعنوان: "الحياة العامة في الحجاز من خلال رحلة دومينجو باديا (علي باي العباسي) في بداية القرن التاسع عشر"، للدكتور عبدالحفيظ حمان، في مجلة التاريخ العربي التي تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد ٢٣، صيف ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٩-٦٥.

(١٠) ج ١، ص ٣٠٢.

الجزيرة العربية عموماً، وما سمي منذ عام ١٢٥١هـ/١٩٣٢م المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - على وجه الخصوص.

وهذه الفقرة - على ما فيها من معلومات مهمة - بحاجة إلى شرح وتفصيل، وتوضيح المشكلات التي تطرحها أوائل الكتب الفرنسية التي ألّفت عن الدعوة الإصلاحية، ولما كان أكثر تلك الكتب لم ينقل إلى العربية بعد، فبعض تلك المشكلات يشوبها الغموض، ولا ندري وجه الحقيقة فيها؛ وسنحاول استجلاء الحقيقة عن تلك الكتب ومؤلفيها، وذكر أسمائها، وأسماء مؤلفيها بلغتها الأصلية إلى جانب الترجمة العربية التي تدل على محتواها بدقة.

**HISTOIRE
DES WAHABIS,**

DEPUIS LEUR ORIGINE
JUSQU'À LA FIN DE 1809;
PAR L. A. ***,
Membre de la Légion d'honneur.

DE L'IMPRIMERIE DE CRAPELET.
À PARIS,
Chez CHAPART, Libraire, rue et hôtel Serpente,
n° 16.
1810.

أول الكتب كما يذكر د. العجلاني كتاب "كورانسيه":
Louis-Alexandre-Olivier de Corancez، ويكتبه
"كورانسيه"، ويقول: إن عنوانه "تاريخ الوهابيين".
والحق أن عنوان الكتاب كاملاً هو "تاريخ الوهابيين
من نشأتهم إلى عام ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ)"^(١١)، طبع
في عام ١٨١٠م (١٢٢٥هـ)، وكان قد نُشر قسم منه
قبل ذلك في صحيفة "لومونيتور" في عام ١٨٠٤م (١٢١٩هـ). ويتهم
كورانسيه^(١٢) في مقدمة كتابه جان باتيست لويس جاك روسو

(١١) عنوان الكتاب بالفرنسية:

.Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'a la fin de 1809, Paris, 1810.

وأشار الدكتور محمد آل زلفة في بحثه الموثق أدناه إلى صدور ترجمة إنجليزية
للكتاب بعنوان:

The History of The Wahabis from their origin until the end of 1809.

وذلك في لندن عام ١٩٩٥م.

(١٢) لويس ألكسندر كورانسيه كان ضمن البعثة العلمية الفرنسية التي رافقت حملة
نابليون على مصر، التحق بالحملة في عام ١٧٩٩م (١٢١٤هـ)، ثم أصبح بعد ذلك =

(١٧٨٠-١٨٣١م) (١١٩٤-١٢٤٧هـ) بأنه سطا على ما نشره في صحيفة لومونيتور، ونشره في كتابه: "وصف ولاية بغداد ..."، ويستشهد على ذلك بما قاله باريبي دوبوكاج (Jean- Denis Barbié du Bocage)^(١٣) عضو "المعهد"^(١٤).

ونذكر في هذا المجال شهادة باحث آخر هو الروسي إيفيم ريزفان (Efim Rezvan)، الذي يقول في حاشية بحثه "الوثائق المتعلقة بالجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي في الأرشيفات الروسية"^(١٥): "... أشير هنا إلى وثيقتين تحتاجان إلى مزيد من الدراسة: الوثيقة الأولى هي تقرير باللغة الفرنسية عنوانه: [جماعة

= قنصل فرنسا في حلب، وعضوا في المعهد (الأكاديمية الفرنسية) في عام ١٨١١م (١٢٢٦هـ). وتوفي في فرنسا عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ). ويلحظ من كتبه أنه كان ذا ميول علمية تتعلق بالهندسة والفيزياء، وقد بدت آثار ذلك في كتابه عن تاريخ الوهابيين عندما تطرق في التعليقات التي وضعها في آخر كتابه إلى عرض طريقة لقياس الارتفاع الذي لا يذوب الثلج بعده في عدد من المناطق المناخية في العالم (انظر التعليقة رقم ٣٤، ص ١٩٦-١٩٩ من النص الفرنسي). وألف والده مؤلفات عدة نجد ثبوتا بها في فهرس الكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية في فرنسا. ولنا بحث عن كتابه ترجمنا فيه مقدمته، وعرضنا محتويات الكتاب، مقبول للنشر في مجلة الجمعية التاريخية السعودية. وترجمنا الكتاب كاملاً، وهو قيد النشر لدى دار الملك عبدالعزيز.

(١٣) جان دوني باريبي دوبوكاج: عالم فرنسي ولد ومات في باريس ١٧٩٠-١٨٢٥م (١٢٠٤-١٢٤٠هـ)، كان جغرافياً في وزارة الخارجية في عام ١٧٨٠م (١١٩٤هـ)، وخازناً للخرائط الجغرافية في المكتبة الوطنية ١٨٠٢م (١٢١٧هـ)، وعضواً في أكاديمية النقوش ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ)، ثم أستاذاً للجغرافيا في السوربون ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ)، وأسس في عام ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) الجمعية الجغرافية، وأصبح رئيسها، تدين له الجغرافية القديمة بأعمال أسهمت في تطويرها. انظر كتاب كوراسيه، ص ١٤ (النص الفرنسي).

(١٤) (Institut de France) معهد فرنسا الذي تأسس بموجب المادة (٢٩٨) من النظام التشريعي للسنة الثالثة من تقويم الثورة الفرنسية، وجمع الأكاديميات الثلاث التي ألغيت عام ١٧٩٣م (١٢٠٧هـ)، ونظمه قانون ٣ برمر للسنة ٤. كان يضم (٢١٢) عضواً يقسمون إلى ثلاث فئات: العلوم الفيزيائية والرياضية؛ العلوم الأخلاقية والسياسية؛ الأدب والفنون.

(١٥) ترجمه عن الإنجليزية الدكتور عوض البادي، ونشرته مجلة دار الملك عبدالعزيز في: العدد الثاني، السنة الثامنة والعشرون، ١٤٢٣هـ، ص ١٢٣-١٧٢.

الوهابيين" [(La Horde des Wahabis)، كتبه في وقت ليس أبعد من ١٨٠٣م (١٢١٨هـ) رجل فرنسي كان يعمل في بغداد، وحصلت على نسخة من التقرير المكون من خمس عشرة صفحة من السفارة الروسية في القسطنطينية، وهو محفوظ في أرشيفين من الأرشيفات الروسية... وأول من أشار إلى هذه الوثيقة وحلها جزئياً ألكسي فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية، موسكو، ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، ص ١٠١-١٠٢). وأعطته هذه الوثيقة إمكانية تحديد تاريخ وصول القوات السعودية إلى كربلاء في مارس - أبريل ١٨٠٢م (١٢١٧هـ). وتحتاج هذه الوثيقة إلى مزيد من البحث والنشر. وقد حاولت شخصياً بالاشتراك مع البروفيسور جوزيف تشلهود (Josif Chellhad) [يوسف شلحد] القيام بذلك، ولكن العمل تأخر أولاً بسبب مشكلات الأكاديمية الروسية، وبعد ذلك توقف بسبب وفاة الزميل الفرنسي نفسه. وحسب رأي البروفيسور شلحد: "إن المخطوطة ذات فائدة بينة حتى لو كانت محدودة...، وما فيها ليس جديداً، ولكنها تؤكد لنا عدم معرفتنا بالدعوة الإصلاحية والدولة السعودية [الأولى] في بداية القرن التاسع عشر، وفيها وصف جيد لما حصل في كربلاء".

الوثيقة الثانية (رسالة شخصية إلى الكاتب ٢٥ يناير ١٩٩١م "١١ شعبان ١٤١١هـ"). إن المشكلة الرئيسة في دراسة هذه الوثيقة هي غياب اسم كاتبها. فالأرشيفات الروسية لا تحتوي على أي شيء عنه؛ لذلك يجب أن يتركز البحث عنه في فرنسا. وفي هذا الصدد تجب الإشارة إلى أن الكثير من الجوانب التي تتناولها الوثيقة يتماثل إلى حد كبير مع ما أورده "ج. روسو في:

Description du pachlik de Bagdad, suivie d' une notice historique sur les Wahabis, Paris 1809.

[وصف ولاية بغداد، يتلوه نبذة عن الوهابيين، باريس ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ). وسيأتي توثيق عنوان الكتاب كاملاً في هذا البحث، الحاشية (١٨)].

ولكن "روسو" أعطى تاريخاً آخر للاستيلاء [لمهاجمة] على كربلاء، وقد يكون ذلك خطأ طباعياً، أو بسبب عدم الدقة.

وأنا شخصياً أفترض أن نص وثيقتنا هذه يمكن أن يكون مكتوباً بقلم ج. ل. روسو (١٧٨٠-١٨٢١م) (١١٩٤-١٢٤٧هـ) الذي كان دبلوماسياً فرنسياً ومستشرقاً، وباع في سنتي ١٨١٩م (١٢٣٤هـ) و١٨٢٥م (١٢٤٠هـ) مجموعته الفريدة من المخطوطات العربية للمتحف الآسيوي (سانت بطرسبورغ)، ومن الممكن أن يكون والده هو من كتبها، إذ كان عند قيام الثورة الفرنسية ممثلاً رسمياً للحكومة في بغداد وحلب.

إن هذا التعليق نموذج للغموض الذي يلف هذه القضية، والتقرير الذي لم يستطع ريزفان تحديد شخصية كاتبه، وظن أنه ج. ل. روسو هو في واقع الأمر تقرير كتبه الضابط الفرنسي الذي كان يعمل لدى باشا بغداد في سلاح المدفعية، وهو الذي يشكر له كورانسيه في مقدمة كتابه التي نشرناها أعلاه أن أطلعه على تقارير "كانت صادقة كل الصدق وأمينه كل الأمانة بحكم الموقع" الذي كان يحتله ذلك الضابط في جيش والي بغداد؛ ذلك الضابط هو جان ريمون (J. Raymond)، وله كما أشار العجلاني كتاب صدر في عام ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) بعنوان "مذكرات عن أصل الوهابيين"^(١٦).

أما تقارير روسو التي نشر الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة

مقتطفات منها، فهي على ما يبدو مستوحاة من التقارير التي قدمها لروسو جان ريمون في عام ١٨٠٥م

(١٢٢٠هـ) بناء على طلب الأول^(١٧)، وعنوان هذا الكتاب كاملاً: "وصف ولاية بغداد، مذيّل بتعليقة تاريخية عن الوهابيين، وبعض

(١٦) سنتحدث عنه وعن كتابه في الصفحات الآتية.

(١٧) انظر كتاب جان ريمون الذي سنتحدث عنه لاحقاً (النص الفرنسي)، ص ٣٥.

القطع الأخرى المتعلقة بتاريخ الشرق وأدبه^(١٨). هذا الكتاب هو لجان باتيست روسو، وليس لوالده جان فرانسوا روسو^(١٩).

(١٨) عنوان الكتاب بالفرنسية كما جاء في فهرس الكتب المطبوعة المحفوظة في

المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس، المجلد ١٥٧، العمود ٤٠٧:

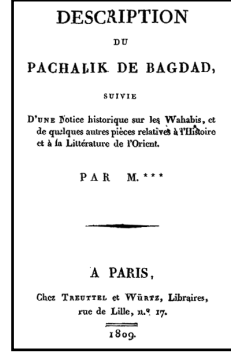
Jean-Baptiste-Louis-Jacques Rousseau, Description du pachlik de Bagdad, - suivie d' une notice historique sur les Wahabis et de quelques autres pièces relatives à l' histoire et à la littérature de l' orient, par M.***.-Paris, Treuttel et Würtz, Libraires, 1809. In-8, V111-261p.

ألفه روسو، القنصل الفرنسي في بغداد، حسب تعليقه مكتوبة بخط اليد - تبنيه الناشر بقلم سيلفيستر دو ساسي، مع تعليقه عن اليزيديين. ويقول جان ريمون في كتابه التذكرة... م. س، (بالفرنسية)، ص ٣٥: إنه كتب بناء على طلب السيد روسو الابن غير تذكرة في عام ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) خلال المدة التي أقامها ريمون في حلب. وقال المستر ستيفن هيمسلي لونكريك في كتابه "أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث"، الترجمة العربية، لجعفر خياط، بغداد ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ)، ص ٣٥٠-٣٥١: وصف باشوية بغداد، وهي رسالة خلو من اسم المؤلف (إلا أن المفهوم من إشارات المؤلفين الآخرين أنها منسوبة إلى المسيو ج. ب. روسو). باريس ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ)، وهي وإن كانت غير مرضية فإنها تحتوي على نقاط عدة لم تبق محفوظة في غيرها. وكان كاتبها قنصلاً لفرنسة في البصرة في حدود ١٧٨٠م (١١٩٤هـ)، وفي بغداد في ١٧٩٦-٩٨ (١٢١٠-١٢١٢هـ) (والصحيح أن المذكور هنا هو والده جان فرانسوا)، وذكر في ص ٣٥٢ أن للمسيو ج. ب. روسو كتاب: "تقييدات في أخبار الوهابيين"، وقال: إنه كتاب وصفي مهم. وانظر: رحلة جاكسون إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ). ورحلة أوليفيه إلى العراق، م. س، ص ٨، ١١٤. وقد ترجمنا الكتاب، ولعله ينشر ضمن منشورات الدارة.

(١٩) نشر الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة بحثاً بعنوان: "الدولة السعودية الأولى

في عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤م، العاصمة والحكومة والسكان كما وردت في تقارير جوزيف روسو القنصل الفرنسي في حلب" مجلة الدرعية، السنة الأولى - العدد الأول، المحرم ١٤١٩هـ/مايو ١٩٩٨م، ص ١٤٥-١٧٠. وأشار في الحاشية رقم (٤)، (ص ١٤٩)، إلى أن كتاب وصف ولاية بغداد... لوالد معد هذه التقارير. والصواب القول: إنه لمعد هذه التقارير. وروسو الابن ولد في باريس ١٧٨٠م (١١٩٤هـ)، ومات في طرابلس الغرب (ليبيا) ١٨٣١م (١٢٤٧هـ)، وهو عالم شرقيات ودبلوماسي، عمل سكرتيراً في الملحقة الفرنسية في طهران عام ١٨٠٧م (١٢٢٢هـ)، وقنصلاً في حلب عام ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ)، وفي بغداد عام ١٨١٤م (١٢٢٩هـ)، وأخيراً قائماً بالأعمال في طرابلس الغرب. وقال الدكتور آل زلفة في بحثه المشار إليه، ص ١٥٠-١٥١: "إنه من الملاحظ أن معظم الكتاب الفرنسيين الذين كتبوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية =

وذكر العجلاني في كتابه^(٢٠) أن للسيد روسو كتاباً بعنوان "أشهر المذاهب الإسلامية الثلاثة"، وصواب ترجمة العنوان كما يبدو من صورة الغلاف التي نشرها الدكتور العجلاني "التذكرة في أشهر ثلاثة مذاهب في الإسلام: الوهابية، والنصيرية، والإسماعيلية"، وقد نشر الكتاب في عام ١٨١٨م (٢٣٣هـ) في باريس^(٢١). وقال العجلاني: "إن الكتاب من أوائل الكتب الفرنسية التي تحدثت عن الوهابية، وقارنتها بالإسماعيلية والنصيرية لتظهر اختلافها عنهما، خلافاً لمزاعم بعض المؤلفين العثمانيين"، ثم أورد ملخصاً لما قاله عن الدعوة.



= الأولى قد استقوا أغلب معلوماتهم من تقارير آل روسو الأب والابن". والصواب أنهم جميعاً استعانوا بتقارير جان ريمون أولاً وكورانسيه ثانياً، ثم يأتي روسو بعد ذلك. وانظر كتبه الأخرى في فهرس الكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس، المجلد ١٥٧، العمود ٤٠٧-٤٠٨؛ وانظر حاشية الدكتور آل زلفة رقم (١) في بحثه المذكور أعلاه. أما الوالد جان فرانسوا روسو فقد توفي في حلب، في ١٢ مايو/أيار ١٨٠٨م (١٧ ربيع الأول ١٢٢٣هـ)، وكان مستشرقاً وسياسياً معروفاً قضى معظم حياته في الشرق، إذ عمل في حلب وبغداد والبصرة وكيلاً لشركة الهند الشرقية، وفتصلاً لبلاده في هذه البلدان. وترجم له ولابنه ترجمة وافية ميشو في كتاب التراجم الكونية (بالفرنسية)، المجلد ٣٦، ص ٦٢٦-٦٢٩، انظر: بحثنا جان - باتيست - لويس - جاك روسو Jean-Baptiste-Louis-Jacques Rousseau وكتابه: "وصف ولاية بغداد"، مذيل بتعليقة تاريخية عن الوهابيين، وبعض القطع الأخرى المتعلقة بتاريخ الشرق وأدبه.

(٢٠) ج ١، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٢١) عنوان الكتاب بالفرنسية:

Mémoire sur les trois plus fameuse sectes du Musulmanisme, les Waha-bis, les Nosairis et les Ismaélis, par M. R***, Paris 1818.

وذكر أن المؤلف عضو مراسل في المعهد الملكي، ومشارك في أكاديمية العلوم والآداب والفنون في مرسيليا. وذكر في معجم لاروس القرن العشرين، مج ٥، ص ٦٩ أن هذا الكتاب أحد مؤلفاته. ولم يترجم المعجم لوالده. وجاء في كتاب التراجم الكونية لميشو، مج ٢٩، ص ٤٦٤ في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن روسو تابع أخبار الوهابيين في هذا الكتاب حتى عام ١٨١٣م (١٢٢٨هـ).

إذاً، يعد جان ريمون أول من كتب من الغربيين في عام ١٨٠٣م (١٢١٨هـ) تقريباً تقارير عن الوهابيين أرسلها إلى بلده، وقد كان يعمل في سلاح المدفعية التابع لباشا بغداد، وأطلع ريمون كورانسيه؛ على هذه التقارير فاستخدمها كورانسيه في كتابة بحثه في صحيفة "لومونيتور" أولاً، وفي كتابه "تاريخ الوهابيين منذ النشأة حتى عام ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ)"، ثم أرسل جان ريمون بعد ذلك في عام ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ) مذكرته عن الوهابيين إلى السيد دو شامباني وزير الخارجية الفرنسي. وهو يحتوي على مضمون تلك التقارير^(٢٢).

أما الآخرون الذين ورد ذكرهم فيما اقتبسناه عن العجلاني فسنشير إلى تراجمهم، وعناوين كتبهم، وأمكنة وجودها، ونبدأ بجان ريمون الذي لا نعرف عنه إلا أنه كان ضابط مدفعية في جيش باشا بغداد خلال الفترة التي أقام فيها كورانسيه قنصلاً في حلب من عام ١٨٠١م (١٢١٦هـ) إلى عام ١٨١١م (١٢٢٦هـ)، وكان باشا بغداد في هذه الفترة حتى عام ١٨٠٢م (١٢١٧هـ) هو سليمان باشا الكبير الذي توفي في هذا العام، وخلفه صهره وكيخياه علي باشا الذي ظل في الحكم حتى ١٨٠٦م (١٢٢١هـ)، ثم خلفه ابن أخته سليمان باشا الصغير الذي قتل في عام ١٨١٠م (١٢٢٥هـ)، وكانت هذه الفترة من الفترات المضطربة في ولاية بغداد.

ودليل ذلك أن أول ما نشره كورانسيه عن الوهابيين في صحيفة "لومونيتور"، نُشر في عام ١٨٠٤م (١٢١٩هـ)، ولا بد أنه اعتمد فيه على تقارير جان ريمون^(٢٣) الذي كان حينئذٍ في بغداد، أما كتاب جان

(٢٢) ويشير ريمون في رسالته المرفقة بالذكرة التي أرسلها إلى السيد دوشامباني، والمؤرخة في ٣٠ مايو/أيار ١٨٠٨م (٥ ربيع الآخر ١٢٢٣هـ) إلى أنه سبق أن أرسل للسيد المذكور رسالة في بداية شهر مايو.

(٢٣) لا نعرف عن جان ريمون (Jean Raymond) إلا أنه كان ضابط مدفعية يعمل لدى باشا بغداد، وأنه كان على صلة بقناصل فرنسا الذين كانوا يتوافدون على حلب وبغداد والبصرة وإستانبول، وبرزت علاقته مع اثنين منهم: لويس ألكسندر =

ريمون (Jean Raymond) فعنوانه الكامل: "التذكرة في أصل الوهابيين، وقوتهم ونفوذهم بعد تمكنهم"، تقرير جان ريمون المؤرخ في عام ١٨٠٦م، وثيقة غير منشورة مأخوذة من أرشيفات وزارة الخارجية الفرنسية، تقديم السيد إدوار دريبو... (القاهرة)، الجمعية الجغرافية

= أوليفيه دو كورانسيه (Louis-Alexandre-Olivier de Corancez)، (ت ١٨٢٢م) (١٢٤٨هـ) صاحب كتاب: "تاريخ الوهابيين من نشأتهم إلى عام ١٨٠٩م"، شكر في مقدمته لجان ريمون أنه زوده بتقارير كانت بحكم موقع ريمون "صادقة كل الصدق، ودقيقة كل الدقة". ونعلم مما جاء في أول كتاب ريمون أنه اطلع على المقال الذي نشره كورانسيه في صحيفة لومونيتور عام ١٨٠٤م (١٢١٩هـ)، عندما أعادت "صحيفة فرانكفورت" نشر المقال، وأثنى عليه. ونعلم من معلومة أخرى وردت في كتاب ريمون أيضاً أنه أقام في حلب عندما كان جان باتيست - لويس - جاك روسو (Jean-Baptiste-Louis-Jacques Rousseau) (ت ١٨٣١م) (١٢٤٧هـ) قنصلاً في حلب، وكتب له تقارير عدة في عام ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) بناء على طلبه، ويسميه روسو الابن. ونعلم من الرسالة التي أثبتتها الناشر في بداية الكتاب أن جان ريمون كان في عام ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ) في خدمة باشا بغداد، والرسالة موجهة إلى السيد دوشامباني (M. De Champagny)، وزير العلاقات الخارجية في حكومة نابليون الكبير في باريس بين عامي ١٨٠٧-١٨١١م (١٢٢٢-١٢٢٦هـ)، والرسالة مأخوذة من ملف المراسلات السياسية، تركيا، المجلد ٢١٦، الورقة ٢٣٣، الوثيقة رقم ٦. ويعد الدكتور العجلاني في كتابه "تاريخ البلاد العربية السعودية" من أوائل من نقلوا عن كتاب ريمون. وقد وجدنا بحثاً بعنوان: رحلة القنصل جوزيف روسو من حلب إلى بغداد في عام ١٨٠٧م (١٢٢٢هـ) للكاتب الفرنسي هنري دوهيران (Henri Dehérain) فيه معلومات عن ريمون نورد فيما يأتي ترجمة لها: "إننا نمتلك حول دخول جوزيف روسو إلى بغداد، وحول الهدايا التي قدمها لعلي باشا ولحاشيته، وثيقة تعد تعليقاً على الفقرات الأخيرة التي ذكرها روسو في كشف الحساب الذي أرسله للحكومة الفرنسية لتعوضه ما أنفقه من أموال خلال تلك الرحلة. والوثيقة مؤرخة في بغداد، في الأول من يونيو "حزيران" ١٨٠٧م (٢٥ ربيع الأول ١٢٢٢هـ)، وعنوانها "برنامج دخول القنصل المنتدب في البصرة إلى بغداد، وزيارته للباشا، والهدايا التي قدمها لعظمة الباشا بهذه المناسبة" كاتب هذه الوثيقة هو المدعو جان ريمون، يرسلها إلى الجنرال سيباستيان (Sébastien)، سفير فرنسا في إستانبول. وجان ريمون هذا شخصية غربية، فرنسي عمل برتبة صف ضابط في الجيش البريطاني لشركة الهند الشرقية، ثم أوصى به مدير مقر الشركة المذكورة في البصرة لدى علي باشا، حاكم بغداد، فعينه الباشا قائداً لسلاح المدفعية في جيشه. وفي ١٨ سبتمبر "أيلول" ١٨٠٦م (٦ رجب ١٢٢١هـ)، وبعد أن لمس بعض الاشمئزاز من البريطانيين، كما كتب روفان (Ruffin) لسيباستيان، استطاع السيد روسو الأب أن يجتذب - بحنكته - ريمون إلى حلب، واستقبله، وأكرم وفادته، فقرر حينئذ أن يضع نفسه تحت حمايته الحانية، فالتحق فعلاً بخدمة فرنسا؛ وكان ضمن بعثة الجنرال

الملكية المصرية، ١٩٢٥م، التقديم في ثمان صفحات، والتذكرة في (٤٠) صفحة، نشرة خاصة للجمعية الجغرافية الملكية المصرية^(٢٤). إذاً التقرير الذي أعده جان ريمون عام ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) نشر في القاهرة عام ١٩٢٥م (١٣٤٣هـ)، وهو تاريخ طبع الكتاب، وما ذكره العجلاني^(٢٥)

= غاردان (Gardane)، ثم عين في عام ١٨١٠م (١٢٢٥هـ) قنصلاً لفرنسا في البصرة، وكان له خلال إقامته فيها مراسلات علمية مع السيد سلفيستر دو ساسي (Silvestre de Sacy). ولكنه كان قبل ذلك في عام ١٨٠٧م (١٢٢٢هـ) يقيم في بغداد، وكلفه الجنرال سيباستياني بأن يخبره بالأحداث التي تقع في بلاد الرافدين. وقد قام بعمله على أكمل وجه، وقد كتب ريمون لسيباستياني قائلاً: "لقد كان رائدي في عملي هو أن أي خبر مهما كانت طبيعته يمكن أن يكون له أهمية مزدوجة: فإمّا أن تجد فيه بعض ما يسري عنك، وربما تجد فيه بعض ما تهتم له". فكيف له ألا يقص عليه دون أن يغادر شاردة ولا واردة حدثاً مثل: دخول جوزيف روسو إلى بغداد؟ ثم يورد البحث نص الوثيقة التي كتبها ريمون عن وصول روسو إلى بغداد، ويذكر اختلاف الرجلين في تقدير قيمة التكاليف التي دفعها روسو، فبينما قدر روسو الهدايا التي قدمها لعللي باشا بـ (٣٧٩٦) قرشاً، قدرها ريمون بـ (١٤٠٠) قرش. وكان جان فرانسوا روسو معيناً قنصلاً لفرنسا في بغداد؛ ولكنه كان يقيم في حلب، وكان له في بغداد مراسلاً اسمه الخواججا داود. وفي أحد الأيام قال جان ريمون لجوزيف روسو: إنه ليس مما يشرف فرنسا أن تمثلها في بغداد شخصية متواضعة، فكان ذلك سبب خلاف بينهما، تحول مع الزمن إلى حقد دفين". انظر:

- Le Voyage du consul Joseph Rousseau D'Alep à Bagdad en 1807, de Henri Dehêtain

في مجلة سورية (SYRIA)، مجلة الفن الشرقي وعلم الآثار، المجلد السادس، باريس ١٩٢٥م، ص ١٧٤-١٨٧.

(٢٤) هذه المعلومات جاءت في الفهرس العام للكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية، مج ١٤٧، العمود ٢٠٤. وهو بالفرنسية كالآتي:

Raymond (Jean), officier d' artillerie.-Mémoire sur l'origine des Wahabys, sur la naissance de leur puissance et sur l' influence don't ils jouissent comme nation, rapport de jean Raymond daté de 1806, document inédit extrait des archives du Ministère des affaires étrangères de France. Préface de M. Édouard Driault,...-(le Caire.) Société royale de géographie d'Égypte, 1925. Gr. In-8, viii-40p. (publication spéciale de la société royale de géographie d'Égypte.)

وقد ترجمنا الكتاب، وعلق عليه الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، وسيظهر قريباً ضمن منشورات الدارة.

(٢٥) ج ١، ص ٣٠٢.

هو تاريخ كتابة التقرير. ويقول العجلاني^(٢٦): إنه لا يشك في أن "كورانسيه" اطلع على تذكرة "جان ريمون"، ونقل عنها لاتفاقهما في الروايات، وهذا ما يذكره كورانسيه في مقدمة كتابه. والتقرير الذي أشار إليه إيفيم ريزفان هو التقرير الذي كتبه "جان ريمون"، الذي يبدو أنه كتب غير تقرير؛ لأن كورانسيه يشير إلى اطلاعه على تقارير كتبها ريمون. أما ما يشير إليه "ريزفان" من تشابه بين ما جاء في الوثيقة التي يشير إليها وما جاء في كتاب "روسو" "وصف ولاية بغداد..."، فإنه عائد إلى أن ريمون كتب تقارير عدة في عام ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) بناء على طلب السيد روسو الابن^(٢٧)، وقد كان ريمون خلال ذلك العام في حلب - كما ذكرنا أعلاه - وإلى ما يتهم به "كورانسيه" "روسو" من أنه سطا على ما نشره الأول في صحيفة "لومونيتور"، واعتمد فيه على تقارير "ريمون"، ثم جاء "روسو" ونقل عن "كورانسيه".

ونورد هنا ترجمة للقسم الأول من التقديم الذي كتبه إدوار دريبو^(٢٨)، (Driaut Édouard) مدير مجلة "دراسات نابليونية" لكتاب جان ريمون "التذكرة في أصل الوهابيين وقوتهم ونفوذهم بعد تمكّنهم"، ليكون تلخيصاً لهذه الإشكالية التي أطرافها ريمون وكورانسيه وروسو.

(٢٦) ج٢، ص ١٢٣. ويذكر كورانسيه في مقدمته اطلاعه على تقارير ريمون. وانظر ج١،

ص ١٦٩، حيث يشير العجلاني إلى أن تقرير جان ريمون كان للإمبراطور نابليون.

(٢٧) وبقيت هذه التقارير بغير اسم كاتب بين أوراق روسو الذي باع مجموعته الفريدة من المخطوطات العربية الفريدة إلى المتحف الآسيوي (سان - بطرسبورج) في سنتي ١٨١٩ و ١٨٢٥م (١٢٣٤-١٢٤٠هـ) كما يذكر ذلك إيفيم ريزفان في بحثه المشار إليه أعلاه. وفي التراجم الكونية لميشو، المجلد ٣٦، ص ٦٢٦-٦٢٩: أن السيد أوفاروف (Ouvoroff) قد اشترى منه للمكتبة القيصريّة في سانت بطرسبورج، خمسمئة مخطوطة شرقية، نشر لها فهرس في عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ). وانظر بحث الدكتور آل زلفة المشار إليه أعلاه، ص ١٤٦، الحاشية.

(٢٨) أستاذ ومؤرخ فرنسي ولد في عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ)، وتوفي عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ)، أسس في عام ١٩٢١م (١٣٣٩هـ) مجلة الدراسات النابليونية، وألف عددًا من الكتب العلمية القيمة عن نابليون. معجم لاروس القرن العشرين، بالفرنسية، مج٢، ص ٩٦٧.

يقول دريبو: "لم يكد يمضي زمن قليل على حملة^(٢٩) نابليون على مصر حتى انتشر فجأة في أوروبا خبر استيلاء إحدى القبائل البدوية القادمة من وسط الجزيرة العربية على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ووقوفها في وجه النفوذ العثماني في مهد الإسلام.

وسارع الصحفيون والمؤرخون إلى التقاط الحدث، وانهمكوا في استخلاص النتائج المترتبة على ذلك.

فنشرت صحيفة لومونيتور (Le Moniteur)^(٣٠) الصادرة في التاسع من شهر برومر (brumaire)^(٣١) من السنة الثامنة (٣١ أكتوبر/تشرين الأول" ١٨٠٤م) (٢٧ رجب ١٢١٩هـ) مراسلة من سميرن^(٣٢)، مؤرخة في ١٥ سبتمبر/أيلول" (١٠ جمادى الآخرة)، جاء فيها: "إن مذهب الوهابيين هو مصدر قلق كبير، وكل ما يتعلق بأصله وبنشأته يثير فضولاً عظيماً". وسردت المراسلة في ستة أعمدة طويلة تزدهم فيها الكلمات: نشأة المذهب في حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي؛ وتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣٣)، الداعية إلى العودة إلى القرآن

(٢٩) ١٧٩٨/هـ-١٨٠١م. وخرجوا منها عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م.

(٣٠) صحيفة فرنسية قديمة، اسمها الكامل، المونيتور الكوني (Le Moniteur Universel)، تأسست في الرابع والعشرين من نوفمبر/تشرين الثاني" ١٧٨٩م (٧ ربيع الأول ١٢٠٤هـ)، أسسها شارل - جوزيف بانكوك (Charles-Joseph Panckouke)، وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ). [المترجم].

(٣١) برومر يعني شهر الضباب؛ وهو الشهر الثاني في روزنامة الثورة الفرنسية. [المترجم].
(٣٢) مدينة في تركيا الآسيوية [الأناضول] تعرف اليوم بإزمير. ينسب إنشاؤها إلى امرأة أمازونية (أمازون = بلا ثدي) اسمها سميرن (Smyrne)، ومن هنا جاءت تسميتها اللاتينية القديمة سميرنا. انظر المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تأليف س. موستراس، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم، قبرص - بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٥٢. [المترجم].

(٣٣) الإمام المجتهد، ولد في عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م، وتوفي عام ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م، رأس الدعوة الإصلاحية ومرجعها الفقهي والعقدي. انظر كتاب الدكتور/ عبد الله الصالح العثيمين، "الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته"، مكتبة العلوم، الرياض د. ت. [المترجم].

في صفائه الأول؛" وتحالفه مع ابن سعود^(٣٤)، أمير الدرعية والحسا؛ لنشر مذهب، وفتح القسم الأعظم من الجزيرة العربية في عهد عبدالعزيز^(٣٥)، ثم عرضت المراسلة أيضاً إلى المسيرة المظفرة نحو الحجاز، والاستيلاء على الطائف، المشهورة في كل بلاد العرب بخصوصية أرضها التي لا مثيل لها: "فعنبا له طعم لذيذ، والبطيخ الأحمر فيها ذو حجم كبير حتى إن بطيخة واحدة تكفي عشرة رجال؛" وأخيراً تحدثت المراسلة [٢] عن دخول سعود بن عبدالعزيز^(٣٦) مكة المكرمة، وعن إخفاق السعوديين في دخول جدة والمدينة المنورة، وعودتهم إلى نجد؛ وفي ١٢ نوفمبر "تشرين الثاني" ١٨٠٣م (٢٨ رجب ١٢١٨هـ) اغتال أحد الدروايش الأكراد عبدالعزيز، وخلفه في الحكم ابنه سعود^(٣٧).

وأعادت صحيفة فرانكفورت (Le Journal de Francfort) نشر المقالة التي نُشرت في لومونيتور؛ مما أتاح الفرصة لجان ريمون

(٣٤) الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، أول أئمة الدولة السعودية الأولى ولد في عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م، وتولى إمارة الدرعية بين عامي ١١٣٩ - ١١٧٩هـ/١٧٢٥ - ١٧٦٥م. وأسس الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/١٧٢٧م. انظر: الأطلس التاريخي للملكة العربية السعودية، م. س، ص ٤٦. [المترجم].

(٣٥) الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى، خلف والده في عام ١١٧٩هـ/١٧٥٦م، وقتل عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وهو يصلي في مسجد الطريف في الدرعية. الأطلس التاريخي، م. س، ص ٥٤. [المترجم].

(٣٦) ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى، ولد في الدرعية عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م، وبويع بولاية العهد في عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، وخلف والده بعد مقتله في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وتوفي عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. الأطلس التاريخي، م. س، ص ٧٠. [المترجم].

(٣٧) نشر الأستاذ محمد أمين التميمي وثيقتين في العدد الثاني من مجلة الدارة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، إحداهما عن ملابسات اغتيال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهي عبارة عن خطاب أرسله علي باشا الداماد والي بغداد إلى الباب العالي بتاريخ ١٩ شعبان ١٢١٨هـ/٤ ديسمبر كانون الأول ١٨٠٣م، يوضح فيها السبب الدافع إلى ارتكاب الجريمة، ويعزوه إلى استياء الجاني من ضم السعوديين للحجاز في ذلك العام، ويصرح فيه بأنه هو الذي حرض الجاني وأغراه بارتكابها، ويسميه الحاج عثمان، انظر الصفحة ٩٥ من عدد الدارة المذكور أعلاه. وانظر كتاب الدكتور محمد بن سليمان الخضير، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية، دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين، الدار الصولتية للتربية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص ٢٩٩-٣٠٨. [المترجم].

(Jean Raymond) لقراءتها، والتعبير عن إعجابه بها^(٣٨)، وحتى ذلك الوقت لم نكن نعرف كاتب تلك المراسلة. وفي عام ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) نشر سيلفيستر دو ساسي (Selvestere de Sacy)^(٣٩) في المجلة الموسوعية (le Magasin encyclopédique) "ملاحظات وردت من إستانبول"، تبرز الوهابيين على أنهم ينحدرون من القرامطة.

والقرامطة جماعات متمردة كانت في القرن العاشر الميلادي/الرابع الهجري تسكن في بلاد البحرين على الشاطئ الغربي للخليج العربي^(٤٠)، ثاروا على الخليفة العباسي في بغداد. واستولوا في عام ٣١٧هـ على مكة المكرمة بقيادة حمدان القرمطي^(٤١)، ونهبوها وارتكبوا فيها مجازر بشعة، وسلبوا الحجر الأسود الذي اشتراه منهم الخليفة بعد ذلك^(٤٢).

(٣٨) انظر كتاب جان ريمون، (بالفرنسية) ص ٤.

(٣٩) أنطوان إسحاق سيلفيستر دو ساسي (Antoine Isaac Silvestre de Sacy)، شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس ١٧٥٨م (١١٧١هـ)، وتوفي فيها عام ١٨٢٨م (١٢٥٤هـ). انظر موسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي، ص ٢٢٦-٢٢٢. [الترجم].

(٤٠) في الأصل: الفارسي، وأثبتنا ما تدل عليه شواهد كثيرة. [الترجم].

(٤١) في أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، لمجموعة من المؤلفين، جمعها وصنفها وعلق عليها الدكتور سهيل زكار، دار الكوثر، الرياض ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢٢٣، ٥٠٣: بقيادة أبي طاهر القرمطي.

(٤٢) جاء في كتاب أخبار القرامطة، م. س، ص ٢٢٣-٢٢٦: "وفي سنة سبع عشرة وثلاثمئة خرج بالناس إلى الحج من بغداد منصور الديلمي أميراً للحجاج بأمر الخليفة، فسلموا في الطريق من بغداد إلى مكة. فلحقهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية؛ أي: قبل طلوعهم عرفات بساعات قليلة، فقاتلهم أمير مكة ومن معه، ولم يكن إلا القليل حتى هزمهم، وأعمل فيهم السيف ونهب الحجيج، وقتل الحجاج حتى في المسجد الحرام، وفي البيت نفسه، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بجثث القتلى، وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على باب الكعبة وينشد ويقول:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأصعد رجلاً ليخلع ميزاب البيت فوقع صريعاً ميتاً، ودفن بقية القتلى في المسجد الحرام دون تكفين، ولا صلى عليهم، وأخذ كسوة الكعبة، فقسّمها بين أصحابه، ونهب دور مكة، وخلع الحجر الأسود من البيت [وأنفذه إلى هجر]... فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبدالله العلوي الفاطمي بأفريقية كتب إليه ينكر عليه =

ويلحظ سيلفيستر دو ساسي أن هذه المعلومات عن القرامطة مأخوذة من الكتاب الجغرافي الذي ألفه كاتب جلبي أو حاجي خليفة بعنوان جهان ناما^(٤٣)، الذي أتمه وطبعه في القسطنطينية إبراهيم أفندي^(٤٤) [متفرقة]، ومن كتاب تاريخ مصر المكتوب بالعربية وعنوانه: "نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلطين" لابن الإمام يوسف الحنبلي^(٤٥).

= فعله...، وأعادوه إلى مكة عام ٢٣٩هـ بعد مكثه عندهم اثنتين وعشرين حجة". [عن ابن الأثير في الكامل، ٦/٢٠٤: إلا أياماً]؛ وفي مرآة الزمان أن الخليفة المطيع أعطاهم مالا، وبعث بالحج إلى مكة، وحج الناس وتمت مناسكهم. انظر حاشية أخبار القرامطة، م. س، ص ٢٢٦؛ وانظر ص ٥٠٣-٥٠٨.

(٤٣) كاتب جلبي (أي العظيم القدر والرفيع الشأن)، المعروف بحاجي خليفة مصطفى بن عبدالله، صاحب كتاب "كشف الظنون"، وكتابه الذي يتحدث عنه المؤلف هو جهان نامه، أي: مرآة العالم، ألفه عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، وهو أول أطلس تركي تمت طباعته في (٥٠٠) نسخة فقط، يُعتقد أنه لم يبق منها اليوم سوى (٤٢) نسخة معظمها في مكتبات عامة، وأضاف إليه إبراهيم متفرقة خرائط ومعلومات كثيرة، منها خريطة: أبي بكر بن بهرام الدمشقي حول الأناضول والجزيرة العربية، وطبع الكتاب عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. انظر: كتاب "إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته"، د. سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ١١٨؛ وانظر: كتاب "الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة"، د. خالد العنقري، ط. معهد العالم العربي، باريس، ٢٠٠١م، ص ٣١٦-٣١٧؛ وانظر: كتاب وليام فيسي، "الرياض المدينة القديمة"، م. س، ص ١٤٦. [المترجم].

(٤٤) ولد عام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م، وهو من أصل مجري، كان بروستانتيا ثم أسلم، كان يتقن اللغة الفرنسية والمجرية والتركية، فعين مترجماً لدى الباب العالي، ومتفرقة لقب كان يطلق في العهد العثماني على نوع من العاملين الذين يقومون بخدمة السلطان والوزراء وغيرهم من رجال الدولة، أو يكونون في معيبتهم، وكانوا يختارون من الناس المعروفين بأصالتهم وثقتهم. وكان لمتفرقة جهود في الترجمة والطباعة، وتوفي عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م عن عمر يناهز السبعين، انظر كتاب الدكتور/ سهيل صابان بعنوان: "إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته"، مراجعة الدكتور عباس صالح طاشكندي، م. س.

(٤٥) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف الكرمي ثم المقدسي، أحد كبار علماء الحنابلة في مصر، توفي في القاهرة عام ١٠٢٣هـ، له مؤلفات كثيرة، منها ما يذكره المؤلف هنا، وهو ما زال مخطوطاً، وله نسخ عدة مخطوطة، انظر: "معجم مصنفات الحنابلة"، أ. د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطريقي، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج ٥، ص ١٧٩-٢٠٨. وبخصوص نزهة الناظرين، انظر: ج ٥، ص ٢٠٧.

وما كاد سعود يللمم أحزانه على مقتل أبيه حتى عاد إلى تجريد الحملات في كل الاتجاهات، من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر؛ فعمل بذلك على ديمومة الفضول، وإثارة الدعايات.

وفي عام ١٨٠٩م (١٢٢٤هـ) ظهر كتاب قدم له سيلفيستر دو ساسي، عنوانه "وصف ولاية بغداد"، أشار مؤلفه إلى اسمه بـ M***- وهذا الحرف الأول [٣] يشير إلى روسو الابن، وكان قنصل فرنسا في بغداد، وهو على ما يبدو كاتب الملاحظات في المجلة الموسوعية. وقد تضمن هذا الكتاب فصلاً مهماً عن تاريخ السعوديين.

وما كاد هذا الكتاب يظهر حتى سارع باربيي دوبوكاج أحد أعضاء المعهد إلى القول: إن ما جاء في كتاب "وصف ولاية بغداد" عن الوهابيين هو تكرار يكاد يكون حرفياً لما كان قد ظهر في صحيفة "لومونيتور"، وفي صحيفة "فرانكفورت" عام ١٨٠٤م (١٢١٩هـ).

حينئذ بادر كاتب مقالة "لومونيتور" إلى التعريف بنفسه، وهو مغتبط بما ناله من تشريف، لقد كان كورانسيه (Corancez) عضو لجنة العلوم والفنون التي ألفها نابليون بونابرت إبان حملته على مصر عام ١٧٩٨م (١٢١٣هـ)، وعضو معهد مصر.

أقام كورانسيه بعد رحيل بونابرت ثماني سنوات في حلب، وهو موقع مميز لمراقبة ما يجري في الصحراء. واستفاد في كتابة مقاله من المعلومات التي جمعها أحد النصارى الموارنة من حلب، واسمه ديبغو فرنجية، ومن عدد كبير من المراسلات من سورية، ومن مصر، ومن دمشق، ومن بغداد، وعلى وجه الخصوص من ملاحظات جان ريمون، وهو ضابط مدفعية يعمل لدى باشا بغداد، وقد قدّم ريمون لكورانسيه كما يقول: "برحابة صدر فائقة تقارير كانت بحكم موقعه ومواهبه على درجة كبيرة من الصدق والأهمية". ومن هذا كله استخلص كورانسيه أفكاراً إيجابية عن الوضع الحالي لشعب جديد سيشتد إليه الانتباه العام.

إذاً، يستعيد كورانسيه - مع بعض التحفظ - الريادة في تلك المعلومات عن الوهابيين، وينشر في عام ١٨١٠م (١٢٢٥هـ)، كتاباً بعنوان: "تاريخ الوهابيين منذ النشأة حتى عام ١٨٠٩م" (١٢٢٤هـ)، ويضع على الغلاف أول حرفين من اسمه المركب L. A.

لقد حرصنا على معالجة هذه المشكلة البليوجرافية البسيطة للبرهنة على أهمية الوثيقة التي نشرها فيما يأتي في ذاتها؛ إذ إن تذكرة جان ريمون، ضابط مدفعية [٤] في خدمة باشا بغداد، هي - إن صحت العبارة - شاهد عيان للأحداث التي تتحدث عنها، وهي تبدو على الرغم من تواضع المؤلف أكثر المصادر أصالة للمعلومات التي كنا نمتلكها حينئذٍ عن الوهابيين^(٤٦).

المؤلف الآخر الذي أشار إليه العجلاني هو "إدم فرانسوا جومار" (Edme François Jomard)، ولد في فرساي عام ١٧٧٧م (١١٩١هـ)، كان جغرافياً وآثارياً، تخرج في عام ١٧٩٤م (١٢٠٨هـ) من مدرسة البوليتكنيك، وكان عضواً في اللجنة العلمية، وفي المعهد المصري بين عامي ١٧٩٩-١٨٠١م (١٢١٤-١٢١٦هـ)، كان في مصر إبان الحملة الفرنسية عليها، وبعد عودته إلى باريس في عام ١٨٠٣م (١٢١٨هـ) - إثر انسحاب الحملة - شارك في تحضير السفر الكبير الذي كتبه علماء الحملة الفرنسية تحت عنوان "وصف مصر"^(٤٧) (Description de l'Egypte) للطباعة. ثم انتخب في عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ) عضواً في أكاديمية النقوش والفنون الجميلة، وكان أحد مؤسسي الجمعية الجغرافية في عام ١٨٢١م (١٢٣٦هـ)، وفي عام ١٨٢٨م (١٢٤٣هـ) أصبح مديراً للمكتبة الوطنية. مات دون أن يضع اللمسات الأخيرة على مجموعة الخرائط القديمة التي كان ينوي نشرها بعنوان: "أوابد الجغرافيا". وله أبحاث هندسية وجغرافية وأثرية، وقد اكتسب مكانة لدى محمد

(٤٦) تذكرة جان ريمون (النص الفرنسي، مقدمة دريبو)، ص ١-٤.

(٤٧) انظر وصفا للكتاب في تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر،

عبدالرحمن الرافي، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ١، ص ٤٣٠-٤٣٢.

علي باشا وخلفائه؛ فعيّنه محمد علي رئيساً لأول بعثة علمية مصرية أرسلت إلى فرنسا، تلك البعثة التي أنجبت عدداً كبيراً من العلماء... ولم تنقطع صلته بالبحوث المتعلقة بمصر حتى توفي في باريس عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م^(٤٨).

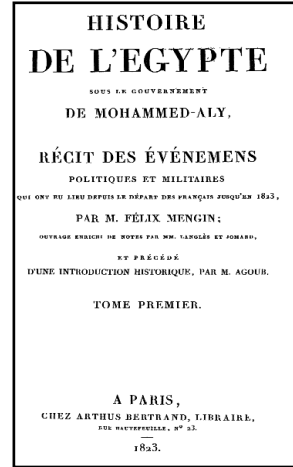
ولم نجد لجومار كتاباً خاصاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكننا وجدنا له كتاباً بعنوان: "تعليقة جغرافية حول بلاد نجد في قلب الجزيرة العربية...، يتلوها تعاليق حول تاريخ مصر في عهد محمد علي" مطبوع في باريس عام ١٨٢٣م (٢٣٨هـ)، وهو في (٦٦) صفحة، ووجدنا له مراجعة لكتاب كورانسليه "تاريخ الوهابيين... مطبوع في باريس دون تاريخ وهو في (١٦) صفحة؛ وهي مأخوذة من المجلة الموسوعية، عدد ديسمبر "كانون الأول" ١٨١٠م (ذو القعدة ١٢٢٥هـ)؛ وهي سنة صدور الكتاب. وله تعاليق جغرافية على خريطة الجزيرة العربية التي نشرت عام ١٨٤٧م (٢٦٣هـ)، وعلى كتاب فيلكس مانجان "تاريخ مصر في عهد محمد علي"^(٤٩)، وله كتاب دراسات جغرافية وتاريخية عن الجزيرة العربية...، يتلوها قصة رحلة محمد علي إلى (Fazoql)، مع ملاحظات على الأوضاع في الجزيرة العربية ومصر، باريس ١٨٣٩م

(٤٨) انظر الرافي، تاريخ الحركة القومية، ج ١، ص ١٢٥. ومعجم لاروس القرن العشرين، (بالفرنسية)، ج ٤. وانظر أيضاً كتاب وليام فيسي: الرياض المدينة القديمة، ص ١٧٦، ٥٤٩؛ فهو يذكر له هنا تعاليقه التي ألحقت بكتاب مانجان هذا، وكتاباً آخر مطبوعاً في عام ١٨٢٩م بعنوان دراسات جغرافية وتاريخية عن الجزيرة العربية مع ملاحظات على حقيقة الأوضاع فيها... مرفقة بخريطة لعيبر وخريطة عامة للجزيرة العربية... مطبوع في باريس. وقال: إنه يتضمن تقرير خورشيد عن الاستيلاء على الدلم، وأسر فيصل بن تركي في عام ١٨٢٨م.

(٤٩) وقد ترجمنا - بتكليف كريم من دارة الملك عبدالعزيز - هذه التعاليق مع كل ما يتعلق بالدولة السعودية الأولى من كتاب مانجان، وستظهر الترجمة ضمن مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز في الرياض. وانظر حصراً لما كتبه جومار في الفهرس العام للكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية، مج ٧٨، الأعمدة من ٨٦٠ إلى ٨٨٥.

(١٢٥٥هـ). وربما يكون قد تحدث في هذه الكتب عن دعوة الشيخ، ولكنني لم أجد أحداً ينقل عنه شيئاً في هذا المجال.

أما مانجان الذي قال عنه الدكتور العجلاني: "يعد المؤرخ الفرنسي مانجان في نظرنا أفضل المؤرخين الغربيين القدامى الذين كتبوا عن نجد والوهابية، وفي كتابه (تاريخ مصر في عهد محمد علي)^(٥٠) فصل خاص بعنوان (تاريخ الوهابية)، وملحق في جغرافية نجد؛ ومزية هذا المؤرخ شدة تحريه للحقائق، وموضوعيته، ومما ساعده على جمع المعلومات الصحيحة عن نجد أنه أقام في مصر مدة اجتمع فيها بعدد من أفراد أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٥١) والأمراء السعوديين،



الذين كانوا هناك منفيين؛ ولذلك نقلنا عنه كثيراً في هذا

(50) Histoire de l'Égypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly, ou Récit des événements politiques et militaires qui ont eu lieu depuis le départ des français jusqu'en 1823, par M. Félix Mengin; ouvrage enrichi de notes par M.M. Langlés et Jomard, et précédé d'une introduction historique, par M. Agoub, II tomes, Paris 1823.

(٥١) ونقل مانجان أغلب معلوماته عن نجد عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، الذي عاش منفياً في مصر، وقد كان مانجان فيها في مهمة علمية. قال العجلاني في كتابه، ج ١، ص ٢٤٩: "... وأما عبدالرحمن بن عبدالله فقد عاش منفياً في مصر، ومات فيها سنة ١٢٧٤ هـ، وكان عالماً يشار إليه بالبنان، وكان يدرس في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر بالقاهرة، واستوطن أولاده مصر. ويظهر أن المؤرخ الفرنسي مانجان أخذ أكثر معلوماته عن نجد من الشيخ عبدالرحمن خلال إقامته في مصر بمهمة علمية". وسماه مانجان الوجيه، وقال ابن بشر، ج ١، ص ١٨٩: "... وأما عبدالرحمن فإنه جلى مع أبيه إلى مصر في أول طلبه العلم، وهو قريب البلوغ قبل أن يتم له الطلب. وذكر لنا أنه اليوم في رواق الحنابلة يدرس في الجامع الأزهر، وأن له معرفة ودراية عظيمة". وقال الشيخ أمين الحلواني المدني - رحمه الله - في اختصاره كتاب ابن سند مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة القاهرة، ١٣٧١ هـ، ص ١٠٧: "واعلم أنه بقي للأسرة السعودية بقية في مصر ظلوا فيها =

الكتاب" (٥٢). والسيد فيلكس مانجان (FÉLIX MENGIN)، فرنسي جاء إلى مصر مع حملة نابليون، وبقي فيها بعد انسحاب الجيش الفرنسي، وقد كان شاهد عيان على الأحداث التي دونها في كتابه من جلاء الفرنسيين حتى عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ)، إذ كان مقيماً في مصر، موظفاً سياسياً في الوكالة الفرنسية بالقاهرة، وكان صديقاً لمحمد علي باشا (٥٣).

= برغبتهم؛ لأنه صار لهم أولاد وأملاك في مصر، مثل: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي، وله أولاد منهم أحمد الأجزبي (أي الصيدلي) وعبدالله كاتب في قلعة الوجه... وأما الشيخ عبدالرحمن المذكور فقد أدركته في الجامع الأزهر يدرس مذهب الحنابلة، وكان شيخ رواق الحنابلة سنة ١٢٧٣هـ، وتوفي سنة ١٢٧٤هـ وكان عالماً فقيهاً ذا سمعة حسن يظهر عليه التقوى والصلاح؛ انظر حلية البشر لعبدالرزاق البيطار، ط ١٣٨٢هـ، ج ٢، ص ٨٣٩؛ ونقل في الحاشية عن الأعلام أنه عاد إلى نجد عام ١٢٤١هـ، وتوفي فيها سنة ١٢٨٥هـ، وأن له من المؤلفات "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" والأصل لجده الشيخ محمد، وكلاهما مطبوع، وله "الإيمان والرد على أهل البدع"، ومجموعة رسائل وفتاوى وكلها مطبوعة، وفي هذا خلط بين عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الذي عاد إلى نجد وتوفي عام ١٢٨٥هـ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، الذي توفي عام ١٢٧٤هـ في القاهرة، وقد ترجم الزركلي في الأعلام، ج ٣، ص ٣٠٤، لابن حسن وذكر مؤلفاته، وانظر "معجم مصنفات الحنابلة" للدكتور عبدالله الطريقي، ط ١٤٢٢هـ، ج ٦، ص ١٤٤-١٤٩؛ وترجم لابن عبدالله أيضاً عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام في كتابه "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، ط ١٤١٩هـ، ج ٣، ص ١١٤-١١٧، وفيه أنه ولد عام ١٢١٩هـ في الدرعية، وهذا يعني أن عمره عند سقوط الدرعية عام ١٢٢٣هـ كان أربعة عشر عاماً، ولم يذكر له أحد ممن ترجموا له أن له مؤلفات، وترجم له البسام في كتابه "علماء نجد خلال ستة قرون"، ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٥. واعتمد الأستاذ السيد أحمد مرسي عباس في كتابه: "العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية"، دار الزهراء - الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م على كتاب مانجان، ولم تتضح له شخصية عبدالرحمن بن عبدالله الذي يسميه في ص ٤؛ عبدالرحمن العجيبة، وضبطها بضم الجيم؛ وانظر الحاشية؛ وفي ص ٧ عبدالرحمن العجيبة، وصواب ذلك كله الوجيه.

(٥٢) في كتابه "تاريخ البلاد العربية السعودية"، م. س، ج ١، ص ٣١١؛ وقد وصفه بالمؤرخ الثقة في غير موضع من كتابه.

(٥٣) تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج ١، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٤٢٤. ويقول الرافي: إن الكتاب في ثلاثة أجزاء، سرد في الأول والثاني حوادث مصر من جلاء الفرنسيين إلى سنة ١٨٢٣م، وهما يعدان من مراجع الفترة التي بسطناها في الجزء الثاني من كتابنا هذا، أما الجزء الثالث من كتابه فجاء خاصاً بالحوادث التي وقعت من سنة ١٨٢٣م إلى سنة ١٨٢٨م. وانظر كتاب السيد أحمد مرسي عباس، العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية، م. س، ص ٥.

وقد ذكر إدوار جوان أن محمد علي اقترض في سنة ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) من مانجان ٢٥٠٠ فرنك فرنسي؛ ليدفع رواتب الجند المتأخرة^(٥٤).

رافق فيلكس مانجان خلال وجوده في مصر الفيكونت دوشاتوبريان، (M. LE VICOMTE DE CHATEAUBRIAND)^(٥٥)، بين عامي ١٧٦٨-١٨٤٨م (١١٨٢-١٢٦٥هـ)، وزير الدولة للشؤون الخارجية، ومؤلف "الرحلة من باريس إلى أورشليم" خلال زيارة هذا الأخير إلى مصر، وأهدى إليه كتابه "مصر في عهد محمد علي"، بكلمة نقلها جوان، وأشار إلى ملابسات قول دوشاتو بريان: إنه نسي اسم مرافقه^(٥٦).

(٥٤) في كتابه مصر في القرن التاسع عشر، الترجمة العربية، ط١، القاهرة، ١٩٢٠هـ/١٩٢١م، ص ٣٢٩.

(٥٥) فرانسوا دو شاتوبريان (François de CHATEAUBRIAND)، أديب فرنسي من زعماء الرومنطيقية، من مؤلفاته: "آخر بني سراج"؛ "رينة"؛ "مذكرات ما وراء القبر"... زار الشرق ودون ذكرياته في "رحلة إلى أورشليم".

(٥٦) المصدر السابق، ص ٣٦٣-٣٦٥. ووجدت في كتالوج الكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية (مكتبة فرنسا حاليًا)، المجلد ١٦٢، العمود ٢٢٤، أن لفيلكس مانجان ثلاثة كتب، هي:

١ - مميزات الاعتراف باستقلال مصر في عهد محمد علي، مرسيليا، ١٩٣٩م (١٢٥٥هـ).

٢ - تاريخ مصر في عهد محمد علي، أو سرد للأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت منذ خروج الفرنسيين من مصر حتى عام ١٨٢٢م (١٢٣٩هـ)، زاد في حواشيه السيد لانغلي وجومار، وقدم له بمقدمة تاريخية السيد أغوب، باريس ١٨٢٣م (١٢٣٩هـ) مع أطلس.

٣ - مختصر لتاريخ مصر في عهد محمد علي، أو سرد للأحداث الرئيسية التي وقعت منذ عام ١٨٢٣م (١٢٣٩هـ)، وحتى ١٨٢٨م (١٢٥٤هـ)، مسبوقة بمقدمة، ودراسات جغرافية وتاريخية عن الجزيرة العربية بقلم جومار، باريس ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ)، مع خرائط عدة. قارن بما في كتاب وليام فيسي، الرياض المدينة القديمة، م. س، ص ٥٥١. يقع كتاب مانجان في الطبعة التي اعتمدها في مجلدين كبيرين، جاء الأول في ٤٠٨ صفحات، مسبوقة بمقدمة للنشر، ومقدمة تاريخية بقلم المستشرق المعروف آجوب. ومذيلة بملحق ٤٠٩-٤٢٠، وتعاليق تاريخية وجغرافية علقها السيد جومار ٤٢١-٤٥١، ويختم بفهرس تحليلي لمضمون الكتاب ٤٥٢-٤٦٤. ويقع المجلد الثاني في ٤٤٨ صفحة، وفيه ملحق يتضمن تاريخاً مختصراً للوهابيين ٤٤٩-٥٤٧، وتعاليق جغرافية لجومار ٥٤٩ - ٦١٣، وتعاليق تاريخية وجغرافية ٦١٤-٦١٩، وتعاليق السيد لانغلي ٦٢٠-٦٢٣؛ ويختم بفهرس تحليلي لمضمون الكتاب.

أما أوغست دو نرسيا^(٥٧) فقد أَلَف حسب ما يقول العجلاني: "رسالة صغيرة عن العرب ومذهب الوهابيين"، وذلك في عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ)^(٥٨).

وذكر العجلاني^(٥٩) أيضاً أن الفرنسي ميشو^(٦٠) تكلم على الوهابية في كتابه "التراجم الكونية" (La Biographie Universelle)، وقال:

(٥٧) أوغست - أندريا دو نرسيا (Auguste Andréa de Nerciat). لم أجد له ترجمة في موسوعة لاروس القرن العشرين، ولكن الفهرس العام للكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية، مج ١٢٣، العمود ٥٤٩-٥٥٠ أشار إلى أن له كتابين هما: رسالة قصيرة عن العرب وعن المذهب الوهابي، باريس، مطبعة السيدة هيريسان لودو، ١٨١٨م (١٢٣٣هـ)، ٣٠ صفحة، وهي مستلة من الحوليات الموسوعية، أغسطس "آب" ١٨١٨م (رمضان ١٢٣٣هـ)؛

NERCIAT, Auguste Andréa, Courte notice sur les Arabes et sur la secte des Wéhabis, Paris, imp. De Mme Herissant Ledoux, 1818. 30p.

والثاني هو: مراجعة نقدية لكتاب "رحلة إلى بلاد فارس للكولونيل غاسبار دروفيل في سنتي ١٨١٢ و ١٨١٣م (١٢٢٧ و ١٢٢٨هـ)، باريس مطبعة إيفيرا، د. ت، ١٦ صفحة.

Examen critique du "Voyage en Perse de M. le colonel Gaspard Drou- dans les années 1812 et 1813", Paris, imp. D' Everat (s. d.), 16p. ville

ويبدو أنه كان باروناً، وأن والده أندريا كان أديباً ذكر له الفهرس العام للكتب المطبوعة قائمة بكتبه، وأن له أخاً كان برتبة كابتن اسمه روبر دو نرسيا وله مؤلفات أيضاً.

(٥٨) وليس في عام ١٧١٨م (١١٣٠هـ) كما ورد في كتاب العجلاني، ج ١، ص ٣٠٢. وقد كتب اسمه بشكلين مختلفين فهو في ج ١، ص ٧٣ أوغست دونارسيا، وهو في ج ١، ص ١٧٠ دونارسيا فقط، وفي ٣٠٢ أوغوست دونارسيا. أما عنوان كتابه فهو في ج ١، ص ٧٣: رسالة صغيرة عن العرب وفرقة الوهابيين، وفي ج ١، ص ٣٠٢ كما هو مثبت أعلاه؛ وفي ج ١، ص ١٧٠، لم يذكر العنوان وإنما قال: ... وهو من أوائل الفرنسيين الذين كتبوا عن الوهابية.

(٥٩) ج ١، ص ٣١٠.

(٦٠) جوزيف - فرانسوا ميشو (Joseph-François Michaud)، محقق ومؤرخ فرنسي ولد عام ١٧٦٧م (١١٨١هـ)، وتوفي عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ)، كان عضواً في الأكاديمية الفرنسية لسنوات عدة، أشهر كتبه: تراجم معاصرة ١٨٠٦-١٨٠٧م (١٢٢١-١٢٢٢هـ)؛ تاريخ الحروب الصليبية ١٨١١-١٨٢٢م (١٢٢٦-١٢٢٧هـ)؛ التراجم الكونية ١٨١١-١٨٢٨م (١٢٢٦-١٢٤٣هـ)، وهو عبارة عن كتاب تراجم متقن، أعيدت كتابته بين عامي ١٨٤٢-١٨٦٥م (١٢٥٨-١٢٨٢هـ). انظر موسوعة لاروس القرن العشرين، (بالفرنسية)، مج ٤، ص ٨٥٨؛ وفي الفهرس العام للكتب المطبوعة المحفوظة في المكتبة الوطنية بفرنسا مج، الأعمدة من ٢٦٢ إلى ٢٧٨ قائمة بكتبه المنشورة.

إنه يعتقد أن مصدره الأول في ذلك هو كورانسيه. والحقيقة أن ميشو لم يتحدث عن الدعوة إلا في سياق ترجمته للشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٦١) ولعبد العزيز بن محمد بن سعود^(٦٢).

ونخلص من كل ذلك إلى القول: إن أوائل الكتب الفرنسية عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وقعت في إيسار التقارير التي كتبها جان ريمون، وأشاعها كورانسيه في بحثه أولاً، ثم في كتابه لاحقاً، وأن روسو كان يتلمس آثار ريمون وكورانسيه، وأن الإضافات الحقيقية كانت في هذا المجال قليلة، وتمثلت فيما أضافه مانجان عند حديثه عن حملة طوسون باشا وإبراهيم باشا على الجزيرة العربية والأحداث التي رافقت ذلك.

(٦١) في المجلد ٢٨، ص ٤٦٣-٤٦٤، من النص الفرنسي.

(٦٢) مج ١، ص ٤٧، من النص الفرنسي.